Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع هذا فتعليل الدارس لصدور (الديوان) يستلفت الإنتباه إذ يرى :

« إن صدور « الديوان » كان تعجل إنفجار الصراع بين القديم والجديد ، دون تقديم بديل شعري حقيقي ، ويعني أيضاً أن صدوره مدين لثقافة العقاد الأجنبية ، قبل أن يكون تلبية حاجة اجتماعية قائمة في مطلع العقد الثاني من هذا القرن »[100] .

ويمكن أن نجد نفس هذا التبرير ، القائم على إرجاع مصدر التجديد إلى الثقافة الأجنبية عند ناقدي (أبولو) و(المهجر) ، وهي نظرة تكاد تلازم أغلب الدارسين ، ولا تفارقهم إلا لماماً ، فتغليب العنصر الأجنبي في ظهور التجديد ظاهرة تستحق كل تحليل ، لأن رواج ربط كل تجديد بمدى إرتباطه بالغرب ، نزعة لازمت نهضة الأدب العربي الحديث ، ولم يستطع لحد الآن التخلص النهائي منها ، بل لا زالت تتعمق في وعي الدارسين ، ولا يمكن أن تفسر بغير هذا البحث عن السهولة في رد الصراع والتجديد إلى مجرد الترويج لذوق النخبة الثقافية ، ونلاحظ هذا واضحاً عند محمد حسين الأعرجي حين يتعرض لظاهرة الشعر الحر وحين يناقش معاركه ، المتردد بين ناعتيه بالنثرية والإبتذالية والتكرارية ، وبين الباحثين عن السهولة في التعبير، لحد نفي إنتمائه إلى الحقل الأدبي العربي وتشبيهه بلغة الترجمة غير الموفقة :

نلاحظ إذن أن خلفيات المعارك الأدبية مشدودة إلى ثنائية غريبة ، فالإخفاق الشعري لا يمكن أن يكون وراءه سوى الغرب ، كما أن التجديد هو ذاك القادم من الغرب .

فالخطاب الأدبي في معارك القدماء والمحدثين يغلف التناقض مهما كان مستواه ـ سلبياً أو إيجابياً ـ كما لا يحرجه رد أسباب الإخفاق والنجاح معاً ، في التجديد إلى نفس الغرب الذي هو مصدر العطاء والإنتكاس ، إذ يعرض محمد حسين الأعرجي لهذه القضية من خلال سلبياتها :

---

(100) محمد حسين الأعرجي ، الصراع بين القديم والجديد ، ط : بغداد ، 1976 ، ص 66 .